وإذا عرفت هذه الجملة الأصل هو القلب ولذا كان صلاح الكل
في ذلك وجب صرف العناية إليه والأصل الرابع أن القلب خزانة
لكل جوهر للعبد نفيس ولكل معنى خطير أولها العقل وأجلها
معرفة الله التي هي سبب سعادة الدارين ثم البصائر التي بها التقدم
والوجاهة عند الله سبحانه ثم النية الخالصة في الطاعات التي بها
يتعلق ثواب الأبد ثم أنواع العلوم والحكم التي هي شرف العبد
وسائر الأخلاق الشريفة والخصال التي بها يحصل تفاضل
الرجال على ما فصلنا وشرحنا في كتاب أسرار معاملات الدين
وحق لمثل هذه الخزانة أن تحفظ وتصان عن الأدناس والآفات
وتحرس وتحرز عن السراق والقطاع وتكرم وتجل بضروب
الكرامات لئلا يلحق تلك الجواهر العزيزة دنس ولا يظفر بها والعياذ
بالله عدو الأصل الخامس أنك تأملت حاله فوجدت له من بين الجوارح
ليست لغيره من أعضاء ابن آدم أحدها أن العدو قاصد إليه مقبل
عليه ملازم له فإن الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فهو منزل الإلهام
والوسوسة يقع عليه أبدا بالدعوتين الملك والشيطان والثاني
أن الشغل له أكثر فإن الهوى والعقل كلاهما فيه فهو معترك العسكرين
الهوى وجنوده فهو أبدا بين تجاذبهما والعقل وجنوده وتقابلهما وتنازعهما

المعترك موضع الحرب وكذلك المعرك والمعركة والمعتركة أيضا بضم الراء، واعتركوا أي ازدحموا في المعترك
وبلا فيهما
فهو أبدا بين تجاذبهما قلب

وحق

وحق بالثغر أن يحرس ويحصن ولا يغفل عنه الثالث العوارض
له أكثر فإن الخواطر كالسهام لا تزال تقع فيه كالمطر لا تزال يمطر
عليه ليلا ونهارا لا ينقطع ولا أنت تقدر على منعها فتمتنع وليس
بمنزلة العين التي هي بين جفنين فتغمض وتستريح أو تكون في موضع
خال أو ليل مظلم فيكفي رؤيتها أو اللسان الذي هو وراء الحجابين
الأسنان والشفتين وأنت القادر على منعه وتسكينه بل القلب
عرض للخواطر لا تقدر على منعها والتحفظ عنها بحال ولا هي تنقطع
عنك بوقت ثم النفس متابعة إلى اتباعها والإصغاء عن ذلك
في مجهود الطاقة أمر شديد ومحنة عظيمة الرابع أن علاجه عليك
عسير لأنه لو غيب عنك فلا تكاد تشعر حتى تدب فيه آفة وتحدث
بل له حالة فتحتاج أن تبحث عن ذلك أتم البحث بطول الجهد ودقيق
النظر وكثرة الرياضة الخامس أن الآفات إليه أسرع فهو إلى
الانقلاب أقرب فلقد قيل إن القلب أسرع انقلابا من القدر في
غليانها ولذلك قيل ما سمي القلب إلا من تقلبه والرأي يصرف بالإنسان
أطوارا ثم إن زال القلب والعياذ بالله فذلك أعظم ووقوعه أصعب
بسوء قطع له أدناه فسوق وميل إلى غير الله تعالى ومنتهاه ختم ونكر
بالله سبحانه أما سمعت قوله سبحانه وتعالى أبى واستكبر وكان من الكافرين

على العين
أي لا تشعر على أن تدخل فيه آفة
على أن تدخل لحوق
ووقوع القلب في الزلل
امتنع الشيطان عن السجود لآدم عليه السلام

رفع

Copyright © King Saud University